جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الأدب العربي

دراسات لغوية

تخصص: لسانيات عربية

رقم: ق / 2023م

إعداد الطالبين:
البشير قميدة
خلود يوسف

يوم: 19-06-2023

السّياق والمعنى في أعمال "أديب كمال الدّين" -المجلد الأول أنموذجا-

---

لجنة المناقشة:

د-نعيمة بن ترابو	أ. محاضر أ	جامعة بسكرة	رئيسا
د-طبني صفية	أ. محاضر أ	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
د-فهيمة لحلوحي	أ. محاضر ب	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2023 – 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أتقدم بأسمى آي الشّكر والعرفان

إلى من كان سندا لي طيلة حياتي خاصة في

مشواري الدّراسي.

كما أتقدم بجزيل الشّكر والعرفان إلى أستاذتي

المشرفة الدكتورة **"صفية طوني"**.كما لا يفوتني

في هذا المقام أن أتقدّم بجزيل الشكر والعرفان

إلى كلّ من أساتذتي الأفاضل الذين تتلمذت على

أيديهم؛ كل باسمه ومقامه.

مقدمة

تعتبر نظرية السياق من أبرز النظريات التي تعنى بالمعنى من أجل توليد دلالة الألفاظ بما يتناسب مع سياق معين، لأن المعاني مختلفة باختلاف مقامات الكلام، إذ أن المفردة الواحدة تملك عدة أوجه في نظام المعاني المعجمية المعمول بها.

تكمن أهمية السياق في بيان وتأويل المعاني اللّغوية من خلال اتكاء على مختلف مستويات السياق، ومن اجل أهميته، أقبل علماء اللغة والبلاغة عليه من أجل بيان الدور الذي يقدم داخل التركيبة اللّغوية للنص.

-لنواجه بعض الإشكاليات أهمها: كيف كانت السياقات الشّعرية داخل المنجز الإبداعي عند **"أديب كمال الدّين"؟**

و للإجابة على هذا التّساؤل اتبعنا الخطة التالية:

فصلين:

الفصل الأول: وُسِم بـ**" السياق في الدرس العربي"** تناولنا فيه مفهوم السياق ونشأته بالإضافة إلى السياق من الناحية اللّغوية و الاصطلاحية، وقد تطرّقنا إلى أنواع السياق، وأهميته في الدرس العربي .

الفصل الثاني: تم عنونة هذا الفصل بـ**"السياق في شعر أديب كمال الدين** "، إذ قمنا بدراسة السياق النحوي والسياق اللفظي والحقول الدلالية والسياق المقامي.

وعلى إثر إنجازنا لهذا البحث استندنا على مصادر ومراجع ساعدتنا في إنجاز هذا هذه الدراسة نذكر منها: الأعمال الشعرية لـ "**شعر أديب كمال الدين**"، ونظرية المعنى والسياق لإدريس مقبول، ردة الله بن ردة، دلالة السياق.

كما لا ننس ارتكازنا على آلية الوصف، بالإضافة إلى المنهج السياقي حيث أفادنا في تحليل شعر أديب كمال الدين.

ختاما نشكر الله عزّ وجلّ على تسييره و إعانته لنا ، كما نتقدّم بأسمى معاني الشّكر والعرفان والامتنان لأستاذتنا الفاضلة **"طبني صفية "** على كرمها وتواضعها وصبرها معنا، وبذل جهدها الجبار لتيسر لنا الطريق في مواصلة بحثنا، كذلك لا يفوتنا أن نشكر لجنة المناقشة التي حملت على عاتقها مشقة قراءة هذا البحث.

الفصل الأول:

السياق

في

الدّرس العربي

نسعى في هذا الفصل النظري إلى تتبع مصطلح السياق بداية من المادة اللّغوية مرورا إلى المفهوم الاصطلاحي المكرر في المدونات البحثية، ثم التوجه إلى الحديث عن بداياته الأولى، وأول ظهور لهذا المصطلح على السّاحة الأدبية واللغوية، ثم المضي نحو المقارنة بين مفهوم السياق عند اللّغويين والبلاغيين، بعدها نقوم بعرض مفصل لأنواع السياقات المذكورة في الكتب مع إظهار أهمية السياق في العملية البحثية والتواصلية.

1-السياق

1-1-مفهوم السياق(لغة/اصطلاحا):

أ- لغة:

عملية البحث عن ماهية لفظة السياق من الناحية اللّغوية يحتّم علينا الرجوع للمعاجم اللّغوية القديمة والبحث في طيّاتها؛ فهذا معجم لسان العرب لصاحبه ابن منظور يتعرّض للفظة السياق-هذه الأخيرة المذكورة تحت مظلة مادة (س، و، ق)- بالقول: «ساقَ الإبل وغيرها يسوقُها سَوقًا وسِياقا... وقد انْساقتْ وتساوقتِ الإبل تساوُقًا إذا تتابعتْ... وفي حديث أم معبد: فجاءَ زوجها يسوق أعنُزًا ما تساوقَ؛ أي ما تتابعَ»[1]. إذن؛ فمعجم فابن منظور يرى في كلمة السياق بمعنى التتّابع.

[1]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين، لسان العرب، ، دار صادر. بيروت، لبنان، ط 1، د-ت، مادة (س،و، ق)، مج 10، ص 166.

ونجد في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس قوله في مادة (س،و،ق): «السين والواو والقاف أصلٌ واحد وهو حدوُ الشيء، يُقال ساقهُ يسوقه سوقاً. والسِّيقة ما استيق من الدَّواب، ويقال: سقتُ إلى امرأتي صداقها، وأسقتهُ، والسوق مشتقةٌ من هذا لما يُساق إليها من كل شيء ،والجمع أسواقٌ والساقُ للإنسان وغيره والجمع سوقٌ،إنما سميت بذلك لأنَّ الماشي يستاق عليها»[1].

أما (الزمخشري) فقد أشار إلى السِّياق في مادة سوق حرف السين في قاموس (أساس البلاغة) ويقول من المجاز:« "ساقَ الله إليه خيراً"، ساق إليها المهر، وساقت الريح السحاب وتساوقت الإبل تابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وهذا الكلام مسافة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده[2]. من خلال ما قدمه نلاحظ انتباهه إلى دلالة أخرى للفظ السِّياق أوردها في الاستعمال المجازي للفظ، حيث ربط بين لفظ السِّياق والحديث.

ويظهر أنّ معجم الوسيط قد قارب في تقديمه للفظة السياق من معناها اللّغوي إلى المعنى الاصطلاحي، وهذا للقول بأنّ «السِّياق: المهرُ، وسياقُ الكلام تتابعهُ وأسلوبهُ الذي يجري عليه»[3].

---

[1]–أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني، معجم مقايس اللغة،تح:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ط3، ص117.

[2]–أبو القاسم بن عمر جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تر: محمد باسل عيون السود، دط، لبنان، 1998م دار الكتب العلمية ج1، ص484.

[3]–مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدوليةط4، جمهورية مصر، 2004، ص565.

على العموم؛ فالسِّياق كلمة مفردة جمعها سياقات ، ويقصد به تعاقب سلسلة من الظاهرات كتعاقب الظاهرات السيكولوجية[1]؛ فالمادة اللُّغوية لـ(س، و،ق) في قواميس ومعاجم اللُّغة العربية تخلص إلى القول بأنّ معناها متمثل في التعاقب والتتابع والانقياد.

وعلى هذا يكون السياق من زاوية الكلام (الحديث) بمعنى تسلسل الكلام وتتابعه والأسلوب المعتاد الحديث به من غير توقف أو تقطّع.

ب-اصطلاحا:

عند تتبع مصطلح السِّياق وبداياته نجده في الكتب الأجنبية يأتي تحت مسماه الأصلي (Context)؛ والمتكون من « من قطعتين con و text ؛ أي مع النسيج، حيث استعمل المصطلح الأول ليعني الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية، ثم بعد ذلك أصبح يستعمل بمعنى النص؛ أي تلك المجموعات من الكلمات المتراصة مكتوبة أو مسموعة، إضافةً إلى معنى جديد يتمثل في ما يحيط بالكلمة المستعملة في النَّص من ملابسات لغوية وغير لغوية»[2].

إذن؛ فالاستعمال الأولي له كان في مجال الموسيقى والغناء، ثم أصبح يستعمل للدلالة على النّص، وبالتّطوّر الدلالي أصبح يعنى بما يحيط بالكلمة داخل النسيج النصي من علامات لغوية وغير لغوية.

[1]-أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1،عالم الكتب، القاهرة، 2008، مج2، ص137.

[2]-كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، ط1، القاهرة، ، 2001م، ص251.

وعليه؛ فـ«اللّفظ وحده رُبّما لا يكون قادرًا على تقديم القصد الواضح للنَّص؛ أي أنَّ الألفاظ قد تتيح خيارات متعدِّدة للنَّص الواحد، ولكنَّ السِّياق هو الذي يحكم مجريات النَّص ويتحكم في معطياته وبواعثه، فيحدِّد طبيعة هذا القصد ويتحكم في إقصاء الاحتمالات الأخرى»[1].

ومنه؛ لا يمكن إدراك معنى النَّص إلاّ إذا تداخلت العوامل الداخلية والخارجية (السِّياق اللغوي وغير اللغوي)، فـ«البيئة اللُّغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة وتستمد أيضًا من السياق الاجتماعي، وسياق الموقف، وهو المقام الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره من متكلم وسامع وغير ذلك من الظروف المحيطة والمناسبة التي قيل فيها الكلام»[2].

من خلال هذين المفهومين ندرك أنَّ السِّياق له دورٌ بارزٌ في إزالة الغموض واللبس في النُّصوص، كما له أثرٌ كبير في توجيه معاني النصوص.

[1]– أحمدي الميانجي، دراسة في ضوء علم لغة النص. (أطروحة دكتوراه) مؤيد جاسم محمد، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، 2015م، ص 146،147.

[2]–فريد عوض حيدرّ، علم الدلالة –دراسة نظرية وتطبيقية–، ط2،، النهضة المصرية القاهرة، 1999م ، ص 52.

وهو بهذا يشكّل إطارا عاما « تنتظم فيه عناصر النَّص ووحداته اللُّغوية ومقياسٌ تتصل به الجمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية وتداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ»[1].

وحدات النص اللّغوية المقصود بها في التعريف السابق عبارة عن « فقرات مترابطة في علاقة بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة»[2].

مجمل القول؛ أنّ السياق يعبّر عن علاقة الكلمة ودلالتها في القاموس مع العلاقات التي تربطها بالنّص سواء كانت العلاقات مع علامات لغوية (تركيبية) أو غير لغوية.

2-نشـأة مصطلح السِّياق:

الحديث عن المنشأ الأول لمصطلح السياق وظهوره على الساحة الأدبية والنّقدية يحيلنا إلى الحفر في الدراسات والأبحاث الغربية والعربية التي تبنت مصطلح السياق؛ وعلى ضوء ما ذُكر نحاول التعريج على البدايات الأولى لهذا الاستعمال المصطلحي، وذلك من خلال ما يلي:

[1]- عبد الرحمن يشلاغم ، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي. تفسير فخر الدين الرازي سورة المؤمنون أنموذجا (رسالة (ماجستير) ، جامعة أبي بكر بلقايد / تلمسان، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر، 2014م، ص 59.

[2]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2-1-مفهوم السِّياق عند الغرب:

العرب وحدهم لم يكونوا السباقين الوحيدين لتناول مصطلح السياق والحديث عنه بنهم، بل إنّ هناك العديد من الأمم التي اهتمت بالسياق وجعلته من أبرز المصطلحات التي تبحث في الكلمة وعلاقاتها الخارجية اللغوية وغير اللغوية، فقد أولى الباحثون الغرب أهمية بالسياق وقدّموا لهذا المصطلح نظرية خاصة به تدعى النظرية السِّياقية الحديثة،وقد نسبت إلى (جون روبرت فيرت) J. Firthالذي ركز على أهمية السِّياق في اللّسانية المعاصرة. إذ يقول بجوهر اللغة الإنسانية هي في وظيفتها الاجتماعية[1].

كما نعثر على الباحث البولندي برونسلاو مالينوفسكBronislaw Malinovski واضع حجر الأساس -في العلوم الغربية- لنظرية السِّياق-بحسب بعظهم-، وذلك من خلال ترجمته لبعض المصطلحات والجمل في اللغات البدائية (لغات الهنود الحمر في أمريكا) نحو اللغة الإنجليزية،ومن خلال عمله في الترجمة وصعوبة هذه الممارسة يدعو إلى ضرورة تحليل السِّياق الكلام من جهة، مع التنسيق بين ما سبق والأمور غير اللُّغوية المصاحبة للكلام من جهة، وذلك لأجل الوصول إلى معنى دقيق للكلمة المتضمنة في النّص وهذا هو دور السياق، ويقصد بها الظروف المصاحبة للأداء اللغوي[2].

[1]-أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، د ط، الجزائر، 1999، ديوان المطبوعات، ص153.

[2]-ينظر: عبد الفتاح عبد العلم البركاوي، دلالة السِّياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص 55.

وقد أشار **"فرديناند دي سوسير"** إلى السِّياق؛ إذ يعد من الأوائل الذي مهدوا لبزوغ المدرسة الاجتماعية السِّياقية، لكنه لم يتكلم عن هذه النظرية(السياقية)، إذ يقر بأنَّ اللغة لابد أن تدرس لذاتها ومن أجل ذاتها، وإغفال السياقات الخارجية والتركيز على التركيبة اللّغوية، لذلك لم يؤسِّس لهذه النظرية؛ فالكلمة –عنده– « إذا وقعت في سياقها لا تكتسب قيمتها إلاَّ بفضل مقابلتها لما هو سابقٌ لها ولما هو لاحقٌ لها أو كليهما »[1].

على عكس من جاء بعد **"دوسوسير"** كفن دريس، الذي يقول بلزومية دراسة السياق، فـ« الذي يعيِّن قيمة الكلمة إنَّما هو السِّياق، إذ أنَّ الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدِّد معناها تحديدًا مؤقتا، والسِّياق هو الذي يحدِّد قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتعدِّدة التي بوسعها أن تدلَّ عليها، والسِّياق هو أيضًا الذي يخلِّص الكلمة من الَّدلالات الماضية التي تدعما الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة "حضورية"»[2]؛أي أنَّ المتحكم في تعددية الدلالة لدى اللفظة الواحدة هو السِّياق.

زيادة على ما ذكر، نجد "**ستيفن أولمان**" **Stephenullman** سعى لاستعمال النظرية السياقية النظرية في ممارسة فعل الكشف عن المعنى(الدلالة)، وبحسب قوله فإنّ «نظرية السِّياق إذا طبقت بمحكمة – تمثل حجر الأساس في علم المعنى»[3].

1–دي سوسور، دروس في اللسانيات العامة، تر: صالح فرمادي، (د ط)، تونس، 1985، الدار العربية للكتاب، ص 186

2-جوزيف فندريس، اللغة، تح: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، (دط)، 1950، مكتبة الأنجلو المصرية، ص231.

[3]–المرجع نفسه، ص231.

كذلك فالتطبيق الحكيم لنظرية السِّياق–بحسبه– يجعلنا نحدّد معاني الكلمات لأنّ «كل كلماتنا تقريبا تحتاج على الأقل إلى بعض التوضيح المستمد من السِّياق الحقيقي، سواءٌ أكان هذا السِّياق لفظي أو غير لفظي»[1].وعليه؛ فالسياق اللّغوي وغير اللّغوي للكلمات يقدّم توضيحا أدق وأعمق للكلمة داخل النسيج النّصي.

2-2-نشأة السِّياق عند العرب:

يرى بأنّ المعاجم اللُّغوية قديمها وحديثها لم تقدّم مفهوما واضحا من الناحية الاصطلاحية، فهي لم تقدّم شيئا مهما« بخصوص لفظ (السِّياق) كمصطلح، والإشارات الواردة فيها لا تخرج في عمومها عمَّا أورده ابن منظور في لسان العرب»[2]، ولم يتوقف أمر بل إنّ هناك معاجما قديمة لم يتمّ التعرض فيها لهذا اللفظ كمعجم "التعريفات" للشَّريف الجرجاني[3]، إنَّ هذا الغياب يدلّ على أنّه:

- إمَّا لفظة السِّياق لم ترتقي من الناحية الاصطلاحية؛ بمعنى ذيوع استعمالها في اللسان العربي.
- أو أنَّ سبب الغياب عائد إلى مصطلحات مقاربة له أكثر عرضة في ألسنة العرب.**كمصطلحات "المقام" و"مقتضى الحال"**خاصة في كتب البلاغة.

[1]–المرجع السابق ، ص82.

[2]–على آيت أوشان، السياق والنص الشعري، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص30.

[3]–ينظر المرجع نفسه، ص30.

والجلي أنّ لفظة السياق لم تخرج دلالتها المعجمية (التتابع والنزوع...) إلاَّ في العصر الحديث، وهذا راجع إلى احتكاك الباحثين العرب باللّسانيات وعلمائها خاصة رائد اللسانيات الحديثة ورائدها (روبرت فيرث).

3-السِّياق بين اللّغويين والبلاغيين:

3-1-عند اللّغويين:

الحديث عن السياق ضمن حدود الدرس النّحوي يحيلنا إلى مدى اهتمام اللّغويين بتركيب الألفاظ مع بعض، فهذا **"الخليل ابن أحمد الفراهيدي"** « أول من برز في هذا المجال، وذلك عند الحديث عن (قد) جوابا لمن قال: لمّا يفعل، فنقول في الجواب فعل، وزعم الخليل أنَّ هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر فقال الخليل: إنَّ العرب قد تترك في هذا الخبر لأيِّ شيء وضع هذا الكلام»[1].

وفي هذا بيان على استناد الخليل للسِّياق (المقام) من أجل إبراز دلالة التراكيب النحوية وتفسيرها.وهذه هي الوظيفة الأبرز للسياق داخل نسيج النّص.

أما عالم النحو الأول**"سيبويه"** فقد تقدمّ كلامه عن السِّياق في كثير من المسائل التي تعرّض لها، ومن أمثلة ذلك قوله في مسألة "**التقديم والتأخير**": « فيقول عن قولك: (ضرب عبد الله زيدًا): فإن قدَّمت المفعول وأخَّرت الفاعل جرى اللّفظ كما جرى في الأول، وذلك

[1]-عمر بن عثمان بن قنبر أبو البشر سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، د-ت، ج3، ص103.

قولك: ضرب زيدًا عبد الله؛ لأنك إنَّما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدمًا، وهو عربي جيدٌ كثير، يقدمون الذي بيانه أهم لهم »[1]. وعليه، فإنّ إشارة سيبويه إلى أهمية السِّياق واضحة في هذا القول، وذلك من خلال معرض كلامه حول الوصول إلى المعنى الدقيق حتى إن تعلَّق الأمر بالتقديم والتأخير بين عناصر الجملة.

كما أنّ ابن جني قدّم أثر السِّياق في تبيان المقصد، إذ أنّ السياق –في نظره–يعمل على « توافق معنى الكلمة، ومثل على ذلك بكلمة (الساق)، في قوله تعالى:﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾[2]، فلفظة (ساق) هنا تعني شدَّة الأمر كقولهم: قد قامت الحرب على السَّاق، وليس المراد هنا العضو المعروف من البدن »[3].

وفي معرض كلام اللّغوي **"أبو بكر الأنباري"**– حول بيان كلام العرب–نجد إشارات واضحة على مفهوم السياق؛ يقول« إنَّ كلام العرب يصحِّح بعضه بعضًا ويرتبط أوله بآخره ولا يُعرف معنى الخطاب منه إلاَّ باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين لأنَّها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يرادُ بها في حال التكلُّم والإخبار إلاَّ معنًى واحداً»[4].

---

[1]–سيبويه، الكتاب، ج1، ص47.

[2]–سورة القلم، الآية 42.

[3]–أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، ط1، د–ت، ج 3، ص251.

[4]–أبي بكر الأنباري، الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الإرشاد والأبناء، الكويت، 1960، ص 2.

بالتّوجه إلى اللّغويين المحدثين، فنجد بعض استعمالات لمصطلحات لها نفس المدلول لمصطلح السياق؛ منها ما جاء به الباحث اللّغوي "**محمود السعران**" من ناحية استخدامه للفظة "**المجاري**" للدلالة على مفهوم السِّياق ؛ يقول« لفظ المجاري هو جملة العناصر المكوِّنة للموقف الكلامي وملابسات خارج النَّص له علاقة بالمعنى المقصود»[1]؛ وعليه؛ من خلال مقولة صاحبها نجد بأنّ مصطلح"**المجاري**" القصد منه بيان المقصود أثناء الكلام.

إذن؛ خلاصة القول أنَّ المعاني الاصطلاحية ومدلولاتها اللّغوية في علاقة تكاملية، والغاية الأولى من هذه العلاقة إزاحة الغموض والضبابية وتقريب الفهم وإيضاح المقصود. والظاهر أنّ النّحاة جعلوا من السِّياق الطريقة المثلى في عملية الكشف عن المعاني، إذ لا يمكن فهم المعنى بمعزلٍ عن السِّياق.

3-2- السِّياق عند البلاغيين:

يظهر لكل متدبّر في كتب البلاغة وآراء البلاغيين أنّ استخدام مفهوم السياق جاء على عدّة هيئات ومصطلحات، فتارة يأتي يصطلح به الموقف،وتارة الحال،وتارات أخرى المقام، إلاَّ أنَّ المصطلحين: الموقف والمقام الأكثر ذيوعا واستعمالا.

[1]-محمد السعران، علم اللغة، د-ط، دار النهضة العربية ، بيروت،د-ت، ص 311.

فالعرب عرفت –خاصة علماء البلاغة–السِّياق من ناحية فحواه لا من ناحية الاصطلاح فتناولوه بمصطلحات مختلفة وكانوا الأوائل في هذا الاستعمال، والذي يؤكد ذلك مقولتهم المعروفة (لكل مقام مقال) إذ قاموا بدراسة مصطلح مقارب لمصطلح السياق وهو مصطلح "**المقام**".

فهذا الجاحظ في كتابه المشهور **"البيان والتبيين"**؛في معرض حديثه عن قضية اللّفظ والمعنى، متحدّثا بصفة خاصة حول شرف المعاني؛ يقول: « والمعنى الذي يشرف بأن يكون من المعاني الخاصة، وكذلك ليس يتضح بأن يكون من المعاني العامة، وإنَما مدار الشرف على الصَّواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكلِّ مقامٍ مقال»[1].

فالكلمة –بحسبه– تحقق لها معنى خاص شريف إذا وافقت الحال وأحرزت المنفعة، وكانت تحت ظل مقولة (لكل مقام مقال) فلكل سياق معانيه الخاصة المستخرجة من الكلمة الموضوعة في علاقة ترابطية داخل التركيبة النّصية.

ثم يكمل الجاحظ في تبيان دور المقام وأهميته في توضيح المعنى، يقول:« ينبغي للمتكلِّم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازي بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكلِّ طبقة من ذلك كلامًا، ولكلِّ حالة من ذلك مقامًا، حيث يقسم أقدار الكلام على

[1]–الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط7، 1998م، ج1،ص 136.

أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات»[1].

وعليه؛ يتّضح لنا من خلال كلام الجاحظ أنَّ الكلام الصادر من المتكلم يكون مشروطا بارتباط مقام (المتلقي) وحاله وقت إلقاء الكلام عليه، من اجل تفعيل نجاح العملية التواصلية.

إذن؛ فسياسة المقام بالدّرجة الأولى مراعاة انتباه السامع وعدم تشتيته، والوقوف على حالته أثناء مخاطبته وإلقاء الكلام عليه مع محاولة الإيجاز وعدم الإطناب، فمقام الكلام في العُرس ليس كمقام الكلام في العزاء، أمَّا حق الكلام فهو النظر لترابط مقامات الكلام [2].

وهذا السكاكي فيؤكِّد ما تمّ تناوله سابقا بأنّه من الضروري مراعاة مقامات الكلام في التخاطب مع المتلقي، حيث يقول–السّكاكي– بأنّ المقامات متباينة متفاوتة بين مقام وآخر« فمقام التشكُّر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ومقام المدح يباين مقام الذم ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداءً يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على

[1]–المرجع السابق، ص138، 139.

[2]–عمرو بن بحر (الجاحظ)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدينة القاهرة مصر، ط7، 1418هـ–1998م، ج1، ص115، 116.

السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار؛ في جميع ذلك معلومٌ لكلِّ لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذَّكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر»[1].

وعليه فالجلي من هذه الكلام أنَّ لكلِّ خطاب (متلفظ أو مكتوب) مقامه الخاص به، وأن عملية المخاطبة تتم وفق مقام معين دونا عن مقام آخر، على افتراض أنّ الكلام لابد أن يخضب إلى مقام معين يقيّد في بنيته التركيبية ويجعله له اعتبارات معينة.

كذلك من أبرز البلاغيين الذين أشاروا إلى السياق وأهميته صاحب نظرية النظم **"عبد القاهر الجرجاني"** الذي قدّم لنا السِّياق في معرض كلامه عن النظم–والعلاقة الرابطة بين جوهر النظم والسياق؛ بقوله « أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، ويعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرُّسوم التي رسمت لك، فلا تخل شيء منها»[2].

فعبارة (وتحفظ الرّسوم التي رسمت لك) هي إشارة واضحة على دور السّياق وأهميته في الكلام وبناء نظرية النّظم عند عبد القاهر الجرجاني.

إذن؛ خلاصة القول أنّ السِّياق يقوم بخدمة النظم؛ فالنّظم يعمل على إيضاح الوجوه البيانية، لأنَّ المعنى لا يتّضح إلاّ شريطة إبراز السِّياق(المقام)–بحسب البلاغيين–من خلال دلالته المعنوية، ثم يتضح الوجه المبحوث عنه بواسطة النظم.

[1]–السكاكي، مفتاح العلوم، تح: محمد زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص 168.

[2]–عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة مصر، ط1، 1991م، ص81.

4- أنواع السِّياق:

ذكر الباحثون اللّغويون المعاصرون منهم أنّ في علم الدلالة هناك أربعة من أنواع السِّياق، ونجدها هذه الأنواع في كتب علم الدلالة تحت مسميات عديدة ومختلفة ؛ كتسمية شعب السِّياق وأنماط السِّياق، لكن برغم هذا التعدُّد المصطلحي إلاّ أنّ المعنى واحد، وهذه الأنواع كالآتي:

4-1-السِّياق اللّغوي:

يعرّف السِّياق اللّغوي بأنّه كالأرض الخصبة التي تنبت فيها المباني اللّفظية بنوعيها الوظيفية والمعجمية؛ لأنَّ السِّياق يعمل دورًا مزدوجًا، فهو يحصر مجال التأويل من جهة، ويساند التأويل المقصود من جهة أخرى، ولهذا ذكره العالم اللّساني أولمان بأنه الحارس الأمين للمعنى[1].

إضافة إلى ما ذكر حول السياق اللّغوي فإنّنا نجد العلاقة الرابطة بين الكلمات والسياق متجسدة في تلك العلاقة بين الكلمات بما قبلها وما بعدها، حيث يعمل على إيضاح المعنى[2].

[1]-ينظر: على حميد خضير، دلالة السِّياق في النص القرآني، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية وأدائها، إشراف: عبد الإله الصالح، الأكاديمية العربية في الدنمارك، كوبنهاجن، الدانمارك، ص 41.

[2]-سمير داود سليمان، الدلالة السياقية في سورة الإسراء، جامعة البصرة، كلية الأدب، ص230

وعليه؛ بعبارة موجزة السّياق اللّغوي استعمال الكلمة في سياقها الخاص، وربط هذه الكلمة بما قيل قبلها وما قيل بعدها ، لأجل المساعدة في تحديد المعنى الدقيق المقصود ضمن نسق النص وسياق الكلام، إذ من غير الدّقيق ضبط معنى الكلمة السياقي دون ربطها بالنص.

وعلى هذا يكون السياق اللّغوي يركّز على تناول البِنية الداخلية للّغة دون النظر في الموقف الاجتماعي، إذ يعتمد كليّا على عناصر لغوية ضمن حدود النّص كتغيير يغير دلالة اللّفظة إلى دلالة أخرى غير معروفة لها مثلا: في قوله تعالى: ﴿ وإذا اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَر فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَة عَيْنَا قَدْ عَلَمَ كُلْ أُنَاسِ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرِبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ وَ لا تَعْثُوا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[1].

إذن السياق اللّغوي بالدرجة الأولى هو سياق لساني يتّخذ اللغة مادة رئيسة له «البيئة اللغوية للنَّص من مفردات وجمل وخطاب »[2]؛ أي هو كلُّ ما يتعلق باللغة من بنية وتركيب...إلخ، وما يتعلق بداخل النَّص بعيدًا عن المحيط الخارجي له.

فالسياق اللغوي يقوم بدراسة البنية الداخلية لمتن النص ولا يلتفت إلى ما يحيط بالنّص، وهو سياقٌ داخلي لا يخرج عن حدود العبارة اللغوية وهذا النَّوع يتضمَّن من القرائن النَّصية

[1]–سورة البقرة، الآية 60.

[2]–أحمد مصطفى أحمد الأسطل، أثر السياق في توجيه شرح الأحاديث عند ابن حجر العقلاني، رسالة مكملة لنيل درجة الماستر في علم اللغة الحديث، كلية الأدب في الجامعة الإسلامية غزة، 2011، ص 44.

اللفظية والمعنوية ما يرشد إلى مراد المتكلم من الخطاب[1]،إذ أنّ اعتماده الكلي على العناصر اللّغوية فقط.

وعليه؛ فالاستعانة القواميس والمعاجم من أجل فهم لفظة معينة موظفة داخل إطارها النّصي أمر لا يأتي بفائدة مرجوة من حيث معرفة دلالتها وفهم المقصود بها ؛ لأنّ للفظة- كما هو معلوم- عدة استعمالات، تتعلق بوضع المفردة وفهمها دلاليًا ولغويًا، وعلاقتها بما قبلها أو بعدها.

نستنتج أنَّ السياق اللغوي يُعنى بإدخال الكلمة داخل الجملة أو التركيب، فهو يهتم بالبنية الداخلية اللّغوية للنص مع إهمال ما يحيط بمتن النّص كالموقف الاجتماعي، يهتم بالكلمة وما قبلها وما بعدها من أجل تحديد دلالة واضحة ودقيقة لمعناها داخل هذا النّسيج النّصي.

4-2-السياق غير اللغوي:

يقصد بالسّياق اللّغوي « العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة المقال»[2]؛ بمعنى الأمور المحيطة بالنّص من أحداث وظروف اجتماعية ، كالملابسات والأحوال المصاحبة للنّص(المحيطة به).

[1]-هادي النّهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ط1، الأردن، 2009، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، ص263.

[2]-تمام حسان، اللُّغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، (د-ط)، 1994، من237.

إذن؛ فالسياق غير اللغوي يعمل على الاهتمام بالعوامل الخارجية المحيطة بالنّص، ؛ بمعنى ظروف إنتاج النص كالظروف الزمانية والمكانية والثقافية(المتعلقة بثقافة المتلقي والمجتمع بأسره).

للسِّياق غير اللغوي مجموعة من العناصر المكوِّنة له وهي على النّحو الآتي:[1]

أ-السِّياق العاطفي:

يمكن للّغة أنكون أداة تعبيرية عن حقائق وأحداث ووقائع، فتكون بذلك عبارة عن وسيلة لإيصال الأفكار من القائل أو الكاتب ونقلها للمتلقي، وقد تعمل في بعض الأحيان كوظيفة ناقلة للعاطفة بصفة رئيسية مركزية؛ بمعنى أن وظيفتها في ذلك الوقت هي التعبير عن مختلجات النفوس المتمثلة في العواطف والانفعالات، وذلك من خلال حالة التأثير في المتلقي ، والحقيقة أنّ هذين الوظيفتين موجودتان في أساليب الكلام معظمها إن لم نقل كلّها وبنسب متفاوتة، تتراوح ما بين القضايا المنطقية الخالصة إلى الأصوات التعجبية والانفعالات والتعبيرية[2].

تحديد الوظيفتين الرئيسيتين للّغة وجب -بحسب"ستيفان أولمان"- الرجوع إلى السياق، لأنّ «السِّياق وحده هو الذي يوضِّح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير

[1]-سمير داود سليمان، الدلالة السياقية في سورة الإسراء، (د-ط)، (د-ت)، جامعة البصرة، كلية الآداب، ص 131، 132.

[2]-ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال محمد بشير، مكتبة الشباب،د-ت،د-ب، ص92.

موضوعي صرف أو أنّها قصد بها –أساسًا– التعبير عن العواطف والانفعالات، وإلى إثارة هذه العواطف والانفعالات، ويتضح هذا بصفة خاصة في مجموعة معينة من الكلمات نحو (حرية وعدل) التي قد تشحن في كثير من الأحيان بمضمونات عاطفية. بل إنّ بعض الكلمات المستعملة في الحياة اليومية العادية قد يكتسب نغمة عاطفية قوية غير متوقعة في المواقف الانفعالية»[1].

إذن من خلال كلام **" أولمان"** حول أهمية الدور الذي يقدّمه السياق في الكشف عن دور اللغة في التأثير انفعالي كظاهرة النبر والتنغيم من ناحية الصوتيات، وكلُّ ما يمثل العواطف والانفعالات لدى الإنسان، ممَّا يتطلب المبالغة في ردّة الفعل أو الاعتدال[2].

ب– سياق الموقف:

كان اهتمام العلماء العرب بسياق الموقف واصطلحوا عليه مصطلح المقام ، ودليل ذلك اشتهر عند علماء البلاغة مقولة (لكل مقام مقال)؛ بمعنى وجوب مراعاة بيئة المتكلم، وما تعلّق بالفعل الكلامي سواء كان حقيقة أو مجازا، دون إهمال الظروف الاجتماعية المصاحبة للحدث الكلامي، مع إلزام مراعاة نوع المناسبة التي قيل فيها الكلام أكانت للحزن أم فرح،.

[1]–المرجع نفسه، ص58.

[2]–ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص70.

كما يعرّف سياق الموقف على أنّه « كل ما يقوله المشاركون في عملية الكلام، وما يسلكونه كما يشكل الخلفية الثقافية بما تتضمنه من سياقات خبرات المشاركين، وقد أشار فيرث إلى أنَّ كل إنسان يحمل معه ثقافته، وكثيرا من واقعه الاجتماعي حيثما حل»[1]،

والمعنى من ما سبق أنّ سياق الموقف(المقام) هو «الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة»[2]، إذن؛ هو العملية الكلامية، بالإضافة إلى الأطراف المشاركة، والسلوكات المصاحبة لها كالإيماءات والإيحاءات والانفعالات، إضافة إلى الظروف المحيطة بالنّص كالاجتماعية والثقافية التي ينتمي لها المشاركين في العملية التواصلية.

ج-السِّياق الثقافي:

يعدّ السِّياق الثقافي ذلك السياق الذي تستظل تحته السِّياقات على اختلافها اللّغوية منها وغير اللّغوية[3]، إذ ترتبط اللغة بمنظومة ثقافية، هذه الأخيرة تعمل على تحديد خصوصية النّص وكيفية تلقيه؛ فهو يحدِّد دلالة الكلمة ويكشف عن المعنى الثقافي أو

[1]-محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، ط2، 2007م، ص120.

[2]-المصدر السابق، ص71.

[3]-ردة الله بن ردة، دلالة السِّياق، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ، ص53.

الاجتماعي الذي توحي به، وبذلك يحدِّد المحيط الاجتماعي أو الثقافي الذي تستخدم فيه تلك الكلمة، المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة[1].

5-أهميـة السيـاق:

يلعب السياق دورا بارزا في فهم النَّص واستيعابه، فقد أشار العلماء منذ القديم للأهمية التي يحملها السِّياق بتحديده للدَّلالة المقصودة للكلمة في جملتها، فهو يعمل على إزالة الغموض واللُّبس في الكلام، ويضبط دلالة الكلمات داخل النص، ويتّضح ذلك في كونه:

1-الرُّكن الأساس في فهم الرِّسالة اللغوية، إذ يعمل على إعطاء الكلمة أو الجملة معنى خاص بها كما يزيل اللُبس عن الكلمة[2]، كل هذا يتيح للقارئ في إدراك المراد بالكلام بكل يسر وسهولة.

2-يلعب دورا بالغ الأهمية في تبيان هوية الكلمة أو الجملة وتوضيح المقصود بالكلام على وجه المفروض فهمه به[3].

3- والسِّياق يلعب دورا بارزا في فرض قيمة وحيدة على الكلمة على الرغم من التنوع في المعاني التي قد تدل عليها الكلمة خارج نسق النّص[4]. بمعنى تغير الكلمة بحسب سياقها

[1]-ينظر: على حميد خضير، المصدر السابق، ص 47.

[2]-خلود العموش، الخطاب القرآني- دراسة في العلاقة بين النص والسياق، ط1، 2008، عالم الكتب الحديث، ص26.

[3]-إدريس مقبول، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، ط1، 2011، عالم الكتب الحديثة، ص 56.

[4]-جورج فندريس، اللغة تر: عبد الحميد الروخلي، (د ط)، 1950م، مكتبة أنجلو المصرية. ص231.

أي؛ أنّ السِّياق هو الذي يزيل الغطاء عن الدلالة الخفية للفظة معينة بعيدًا عن معناها الأصلي[1].

4-يعدّ السِّياق من الأركان الرئيسة في عملية تحليل الخطاب اللّغوي للنص[2].

5-تنشأ الدَّلالة عن طريق السياق، إذ تتحكم في الدلالة القرائن التي ترافق الكلام(غير لغوية) إضافة إلى القرائن نظام اللُّغة التي يدركها المتلقي عبر معرفته بذلك النظام.[3]

[1]-منقور عبد الجليل، علم الدلالة، ص89.

[2]-حازم علي كمال الدين، علم الدلالة المقارن، (د ط)، (د ت)، مكتبة الأدب للنشر، ص243.

[3]-خلود الحموش، دراسة في العلاقة بين النص والسباق، ص 30.

الفصل الثاني:

السياق وأنواعه في أعمال "أديب كمال الدّين"

نعمل في هذا الفصل التطبيقي على الحفر في النص الشعري عند أديب كمال الدين، ومحاولة استقراء السياقات اللّغوية وغير اللّغوية في منجزاته الشّعرية، خاصة وأننا اخترنا المجلد الأول للأعمال الكاملة الخاص بالشّاعر؛ وعليه، فنحن أولا بصدد البحث عن السياقات اللّغوية في شعره، ثم المرور للحديث عن أنواع السياقات غير المباشرة.

1-السياق اللّغوي:

1-1-السياق النّحوي:

1-زمن الفعل:

نسعى في هذا الجزء من دراستنا إلى البحث في دلالة التجمعات الخاصة بأفعال هذا النّص الشّعري لدى الشّاعر**" أديب كمال الدين'** ، محاولين ربط تلك التجمعات بالمعنى أو المعان المتضمنة في القصيدة، فالتباين والاختلاف في الأفعال له دلالات خاصة.

الذي يفيدنا من عنصر الزمن هو النّوع المتدخل في تشكيل الفعل، أي؛ الزمن اللّغوي كما يصطلح عليه؛ إذ أنّه « صيغ تدلّ على وقوع أحداث في مجالات زمنية مختلفة، ترتبط ارتباطا كلّيا بالعلاقات الزّمنية عند المتكلّم»[1]، إذن؛ فالزمن اللّغوي هو ارتباط وثيق بالعلاقات الزمنية عند المتحدث، وتدل على وقوع الحدث في مجال زمني معين.

[1]-مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986، ص145.

ولو قمنا بتأمل جملة من أشعار **"أديب كمال الدين"** لوجدنا فيها تعددا وتنوعا في من ناحية أزمنة الفعل في أبيات القصيدة، حيث قسّمنا الدراسة على أزمنة الأفعال إلى:

أ-الماضي، ب- مضارع.

أ-الماضي:

يعتبر الفعل الماضي فعلا دالا « على اقتران حدث بزمان قبل زمانك وهو مبني على الفتح ، ألا يعترضه ما يوجب سكونه أو ضمّه، فالسكون عند الإعلال واللّحوق بعد الضمائر»[1]، فالفعل الماضي حدث وقع في زمن مضى، علامته الفتح، ما لم يتعرض لأمر يوجب سكونه أو ضمّه.

وفي شعر أديب كمال الدين داخل حدود مجلده اأول لكل أعماله، فإّننا نصادف الأفعال الماضية حاضرة في القصيدة، ما يبث الحركية(الدينامية) في الخطاب الشّعري، نذكر بعض المواقع من القصيدة التي تم رصد أفعال ماضية؛ في قوله[2]:

دخلت في الإيقاع الخطير :

لقد بدا الحب يسد علي مسامات روحي

[1]-الزمخشري، المفصل، ص244.

[2]-أديب كمال الدين ، الاعمال الشعرية الكاملة (المجلد الأول) ، منشورات ضفاف ، ط1،د-ب، 2015، ص18.

الشّاعر في هذا البيت يصف لنا حاله مع الحب، فقد دخل معه مدخلا خطيرا، إذ أصبح يشكل خطرا عليه ويضيق عليه الخناق، فاستعمل فعل الماضي(دخلت)، وكأنّ الشاعر ينبئ المتلقي بأنّه ستتغير حاله بعدها دخل في الإيقاع الخطير حينما أصبح الحب يسد مسام روحه ويخنقه، فلا يكاد يستريح او يستكين إلا بشق الأنفس.

ويقول[1]:

خرافاتك امتدت وأصبحت بحرا

فدعوت الجغرافيين ليعطوه اسما

في هذا البيت استعمل الشّاعر الفعل الماضي(امتدت ودعوت)، ومعنى أنّ هذين السطرين من الشعر يخاطب فيهما الشاعر محبوبته بأنّ حبك أصبح بالنسبة له كخرافات وخيالات تلاحقه، حتّى أنّه من كثرتها أرسل في طلب الجغرافيين يبينون لها إسما، فهي أمر مستحدث لا يملك اسما، وكأنها شيء في الأرض أو رسم لرقعة طبيعية تحتاج إلى جغرافيين يبينون حدودها واسمها، وبهذا تكون حبيبته أشبه بخارطة وهمية يحملها في خيالاته.

الملاحظ في الأعمال الشعرية خاصة قصيدتي **"نون" وقاف"** لم يوظّف الشّاعر بكثرة أفعال الماضي، وهذا عائد إلى كون الشّاعر يعيش حاضره مع القصيدة، ولا يعتبر الحب والجنون من ماضيه، بل يكرّس روح الحضور داخل هذه القصائد.

[1]– المصدر نفسه ، ص27.

وبما أنّ السياق القصائد يدور في فلك الغزل والجنون والعشق، فالشاعر نراه يعيش هذه التجربة مع من يحب ولا يعتبرها مجرد ذكريات، وفي هذا نراه وفّق في التقليل من توظيف أفعال الماضي داخل حدود منجزه الشّعري.

ب-المضارع:

تعتبر الأفعال المضارعة أفعالا تبث الحياة في النّص، لنجد أنّ الشاعر وظفها من أجل بث قناة تفاعل بينه وبين المتلقي (المستمع)، كذلك أنّ استعمال الفعل المضارع نرى فيه يجعل من الأفكار وثق بالزمن الخاص بها، إذ تسرد أحداثا آنية تنافي الشّك عن المتلقي[1].

ومن خلال رصدنا لشعر **"أديب كمال الدين"** المجلد الأول من أعماله الشعرية، نجد نماذج من أبيات وظف الشّاعر فيها أفعالا مضارعة، على سبيل المثال قوله:

يقول[2]:

أعترف لك أن الشّاعر مجنون

والعشق جريمة

[1]-محمد العبد، بحوث في تحليل الخطاب الإقناعي، دار الفكر العربي، القاهرة،ط1، 1999، ص69.

[2]-المصدر نفسه ، ص17.

الشّاعر في هذين السّطرين الشعريين يخاطب محبوبته معترفا لها بأنّه شاعر مجنون، وعشقه له صار جرما، فهو يرى في عشقه لها تحدّي ضد السلطة الذكورية والأعراف العامية والتقاليد العرفية، وبالمقابل هو شاعر مجنون لا يأبه بكل تلك الأعراف والقوانين، فلا يملك عقلا في حضرة حبّها يميز فيه بين الصواب والخطأ سوى أنّه يعشقها حدّ الجنون.

ويقول أيضا في موضع آخر من القصيدة[1]:

يَنزف الشَّاعر حين يعشقْ

آلاف الكلمات والحروفْ

ليُغربل لغته من أدغال الصدأَ

ويَغربل قلبه من أدغال الموتْ.

يستعمل الشّاعر في هذا البيت الفعل المضارع (ينزف، يغربل)، إذ يخبر الشّاعر

بأنّه ينزف حينما يتملك العشق، فتتغير لغته وقلبه ويتبدلان عن حاله قبل العشق.

يقول[2]:

ويُعلنُ في مكبرات الصوت :

[1]– المصدر السابق،ص18.

[2]–المصدر نفسه، ص19.

أنني خطا فادح

وانك خطئي الذي يتكرر في الساعة

ستين مرة.

الشّاعر نراه يكثر من استعمال الأفعال المضارعة، وهذا ما يؤكده البيتين في الأعلى، فقد استعمل الأفعال المضارعة **(يعلن، يتكرر)**، فالشّاعر يعلنها صريحة مدوية، بأنّ محبوبته هي خطؤه الكبير.

أما عن دلالة الاستعمال المكثف لأفعال المضارعة فيرجع ذلك إلى خصوصية الكتابة عند الشّاعر **"أديب كمال الدين"** في توظيف الأفعال المضارعة دليلا على عيشه في تجربة شعورية جديدة، فيريد أن يثبت الشاعر من خلالها أنّه حاضر في نصّه وليس مغيبا.

3-الجملة:

تعرّف الجملة من الناحية الاصطلاحية على أنها « الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما للأخرى ، وذلك لا يتأتى إلاَّ في اسمين كقولك : زيدٌ أخوك و بِشرٌ صاحبك ،أو في فعل و اسم نحو : ضُرب زيدٌ ، و انطلق بكرٌ ، و يسمّى جُملة »[1].وفي هذا شرط إسناد كلمة لأختها لتشكل الجملة في النحو العربي عند طائفة من النحويين.

و الجملة بالنظر لكلام البلاغيين –من ناحية الوظيفة–تقسّم إلى قسمين رئيسيين:

[1] –أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ،المفصّل في علم العربيّة ، دار الجيل ، بيروت ، ط2 ، (د–ت) ،ص 6.

1-الجملة الخبرية:

2-الجملة الإنشائية.

3-1-الجملة الخبرية: وهي تركيب إسنادي يمكن وصف ما تحتويه بالصّدق أو الكذب[1].

الجملة الخبرية المؤكدة وهي الجملة التي توظف فيها أدوات التوكيد أدوات، ونجد مثل هذه الجملة في شعر "أديب كمال الدين" في قوله:[2]

إنه من بقايا حبيبتي الإمبراطورة

ومن بقايا ذاكرتي التي نسيتها ذات مرة

استعمل الشّاعر **أديب كمال الدين** في هذا البيت أداة التوكيد (إنّ+الضمير المتصل (الهاء)) أداة توكيد (إنّ)، وهذا من أجل توكيد أنّ ما عثر عليه لابد وأنّه يعود إلى محبوبته الإمبراطورة(على حدّ تعبيره).

كما ويقول في موضع آخر من القصيدة:[3]

النون شيء عظيم

والنون شيء صعب المنال

[1]-يحي بن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د-ط،د-ت،ص52.

[2]-المصدر نفسه، ص15.

3- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

نجد في هذا البيت من القصيدة أنّ الشّاعر أديب كمال الدين يوظف الجملة الخبرية في كلا السطرين، فهو يخبر بأنّ النوم شيء عال المقام عظيم،لكنه يخبر بأنّه لعظم فهو شيء صعب المنال لا يمكن لأي أحد الحصول عليه.

خلاصة القول أنّ الشّاعر **" أديب كمال الدين"** استعمل الجمل الخبرية التوكيدية- خاصة أداة **التّوكيد (إنّ)**- في أبيات قصيدته التي يصف فيها علاقته محبوبته الذي لم يصرّح باسمها، وإنما جعل لها نعت الإمبراطورة ورمز (النون)، ودلالة هذا الاستعمال أنّ تعود إلى كون الشّاعر من دعاة توظيف الرمز في الشعر المعاصر، وأنّ الشيء المصرح به يفقد لذّة البحث ومتعة التنقيب، والجمل الخبرية استعملها الشّاعر على طول قصائده دليل على شجوه وبثه لمشاعره تجاه محبوبته دائما وأنّه في غالب الأحيان يخاطبها بخطاب المباشرة ويفصح عن مكنوناته دون تعقيدات، فهو متحرر من القيود، شعر مجنون لا يعترف بالعادات والتقاليد والأعراف التي تحرّم البوح بالحب.

1-2-الجملة الإنشائية: وهي الجملة التي لا تتضمّن خبراً، و إنّما المراد بها إنشاء حدث ما كطلب فعل [1].

1-لغة:

يدل الإنشاء في أغلبية المعاجم اللّغوية العربية على الخلق و الإبداع و الابتداء في تكوين الجمادات[1].

[1] -ينظر :حبنكة الميداني ، البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها ، ص166-167.

2-اصطلاحا: يعرّف الإنشاء على أنّه يدل على « وجه الحصر، وأنَّ الكلام إما خبر أو إنشاء لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه أو لا يكون لها خارج . الأول : الخبر ، والثاني: الإنشاء»[2] .وبهذا يكون الكلام العربي من ناحية إما كلاما خبريا مفيدا أو كلاما إنشائيا يستحيل في حقيقته طلب شيء ما

ج-الأمر:

الأمر في كتب اللّغويين وأصحاب البلاغة « هو صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء »[3].

ونجد الأمر في نماذج عديدة على طول المجلد الشعري، وفي الذي يليه اختيار بعض الأسطر الشعرية التي توثّق توظيف الأمر في شعر "أديب كمال الدين" بما يتوافق وسياق الكلام الذي جاء به:

يقول[4]:

تذكري هذا المجنون الذي لا يكف عن ترديد

---

[1] -ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ن،ش،أ) ،ج7، ص3288.

[2] -الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة و المعاني و البيان و البديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1982 ، ص 189 .

[3] -يحي بن حمزة العلوي ، الطراز لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز ، تح:عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، (د ت) ، ص 208 .

[4] -المصدر نفسه،ص18.

هذه النغمة ليل نهار أمام قصر حبك

تذكريه فهو يشبهني تماما

إنه أنا

الشّاعر يوظف فعل الأمر (تذكّري) ويعيد تكرارها في هذه الأسطر فهو يطلب منها ، ويستجديها أن تتذكره، فهي هذا السياق نلاحظ أن الشاعر "أديب كمال الدين" يستعطف محبوبته في مقام الغزل والبوح هذا، فلا يصلح أن يأمرها وهي من تملك ناصيته وشغاف قلبه، بل على العكس هو يطلب من التّذكر ليخرج الأمر من صيغته الأصلية إلى الاستعطاف.

ويقول[1]:

أسرعي في قتلي .

فنزف الحروف يوميا

يصيب قلبي بفقر الدم

الشّاعر يطلب بفعل الأمر(أسرعي) أن تقتله الفتاة التي يحبها، ونلمس من خلال هذا السياق أنّ الشّاعر يحسّ بألم يعتريه جراء هذا الحب وهذا العشق، فهو يريد الخلاص من هذا

[1]– المصدر نفسه، ص19.

الوجع، فيطلب منها قتله لكي يستريح،وقد خرج الأمر في هذا المقطع الشعري من صيغته الأصلية إلى الترجي، فهو يترجاها في منحه الراحة من عذاب الحب.

يقول[1]:

فخذيني أيتها الكاف

وبددي موتي الدائم الوصول كزلزال

وبددي ذكرى طفولتي وأرجوحتها المهجورة بأنوارك

وشمسك الكبرى.

الشّاعر **"اديب كمال الدين"** يطلب من محبوبته **(فخذيني، بددي)**، فهو يستعطف حرف الكاف، فحرف النون لم يرى فيه إلا كل التعب والوهن، أما في حرف الكاف فيرى فيه الخلاص من الوجع والألم، وكأن الشاعر يريد أن يسلو بحب واحدة بأخرى، لعله يستريح من الوجد وألم العشق.

وتتنوع صور الأمر على طول قصائد دواوين "أديب كما الدين"؛ فنجد نموذجا آخر منه يخاطب فيه الشّاعر محبوبته ؛يقول[2]:

انظري الآن يا حبيبتي

[1]– المصدر السابق، ص22.

[2]–المصدر نفسهه، ص24.

إن في الحرف لسحرا

يطوقك فلا مهرب عنه

إلا إلى الضياع.

في هذا البيت الشّعري يطلب الشّاعر **"أديب كمال الدين"** من محبوبته النّظر إلى حرفها الذين يطوّقها والذي يزيد من جمالها، فهو يحسّ بسحرها وأنّ في الابتعاد عن هذا السحر والهروب منه ضياعه وشتاته، إذ نلمس من خلال هذا التوظيف اللّغوي أنّ الشاعر قدّم فعل الأمر (انظري) بشكل فيه ليونة تعامل مع محبوبته، وهذا ما يدعيه هذا السياق. فخطاب الشاعر لمحبوبته ليس فيه خشونة على عكس تعامل الشاعر وغيره مع غيره من الناس. فانتقاء الألفاظ والأساليب بعناية أمر لازم في كل مقام وتحت كنف أي سياق.

2-الاستفهام:

2-1-ماهية الاستفهام:

الاستفهام-من المعلوم-من الأساليب الإنشائية، فهو عند النحاة والبلاغيين بمعنى طلب الفهم[1]،وكذلك عرَّفه إحسان عبّاس بقوله : « هو طلب الفهم ، وهو استخبارك عن

[3] -ينظر: عبد الله بن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ،ط6، 1985م،ص127.

الشيء الذي لم يتقدم لك علم به »[1]، يأتي الاستفهام من أجل طلب الفهم والإجابة وهذا ما نجده واضحا في أغلب الاستفهام التي لا تغادر غرضها الأصلي.

وللاستفهام أدواته الخاصة يذكر منها حرفان وهما (**الهمزة و هل**) والباقي عبارة عن أسماء وهي : « من ، ما ، متى ، أين ، أيان ، أنّى ، كيف ، وكم و أيٌّ »[2] .

وبالعودة إلى تأمل النّص الشّعري المدروس **"أديب كمال الدين"**؛ نجد عدّة نماذج للاستفهام في قصائده؛ نأتي على ذكر نماذج شعرية تمّ فيها توظيف الاستفهام من قبل الشّاعر مستعملا عدّة أدوات للاستفهام؛ ويقول[3]:

لماذا صعدت الآن إلى سطح أيامي

بعد أن كان الغموض يأكلك

كما يأكل سمك القرش السمك الصغير ؟

الشاعر في هذه الأسطر استعمل أداة الاستفهام (لماذا)، فهو يتساءل متعجبا من ظهور المرأة التي يحبّها إلى حياته بعد أن كانت غائبة عن الحضور، فهو يشبّه حالة غيابها بحالة القرش حينما يأكل السمك الصغير بقضمة واحدة، وهنا تشبيه حالة بحالة، فيريد الشّاعر تقريب المعنى للمتلقي بأنّها اختفت من دون سابق إنذار. واستعمل الشّاعر أداة

[4] –إحسان عباس، البلاغة فنونها و أفنانها ،دار الفرقان ، الأردن ، ط4،1997م،ص173 .

[2] –المرجع نفسه، ص173.

[3] –أديب كمال الدين، الأعمال الكاملة، ص16.

الاستفهام (لماذا) ليسأل عن هذا التصرف (الغياب)، فهذا الغياب نخر ذهنه من كثر استغرابه.

كذاك غب نموذج شعري آخر يقول الشّاعر متسائلا بأداة الاستفهام (كم):[1]

كم بكيت على هذا الجسد الغريق

بكيت

وبكيت .

لكني لم أجد من يأبه بي

سوى رصاصة الرحمة.

التي أطلقتها على رأسي حرفا.

يستفهم الشّاعر بأداة الاستفهام(كم)، لكنّه لا يبحث عن الإجابة بقدر ما يريد تقديم التقرير بأنّه قد بكى كثيرا لأجل هذا الجسد، وبكى وبكى حتّى رأى في خلاصة رصاصة تريحه من وجع الوجد والفراق.سياق الأسطر الشّعرية يتلاءم مع توظيف الشّاعر لأداة الاستفهام كم، فهو لا يريد بها داخل هذه الأسطر الإجابة عن العدد، بل يريد بها كثرة بكائه على فراق جسد لطالما أحبه.

[1]–المصدر السابق، ص21.

4-السياق اللّفظي:

4-1-العلاقات الدّلالية:

إنّ فهم كلمة معينة داخل تركيبي لغوي (خاصة الشعر) لا بد فيها من معرفة «محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي»[1]. وعلى إثر ذلك؛ فلفهم النص سواء أكان شعرا أم نثرا لابد فيه من معرفة العلاقات التي تربط بين الكلمات، وتقسّم هذه العلاقات في أغلبها إلى علاقة ترادف أو ضاد؛ وبالنظر في الأعمال الشّعرية للشاعر **"أديب كمال الدّين"** نجد العديد من النماذج التي توثّق توظيف الشاعر للعلاقات الدّلالية بشكل يبرز حرفية الكتابة وتجربة شعرية مضمّحة توحي بأننا أمام شاعر فذ متمرّس.

أ-التَّرادف:

علاقة الترادف هي علاقة تقع بين كلمتين،فهي عبارة عن « الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد »[2].

يقول الشّاعر موظفا علاقة الترادف بين الكلمتين:[3]

سقطت مثل كل مرة

ووقعت فانكسر موتي

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998، ص80.

[2]-السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الجيل ، بيروت، لبنان، د-ط، د-ت، ص402.

[3]-أديب كمال الدين، الأعمال الكاملة، ص32.

فرممته برغبات نقطتك

وقع الترادف بين كلمة (سقطت) وكلمة (وقعت)، فالشّاعر استعمل هذه العلاقة الترادفية من أجل توكيد أن الأمر ليس بالهين، فالوقوع والسقوط كلامها يدل على حدث جلل يستدعي التوقف والنظر فيه، فكيف لا وهو يتحدّث عن المرأة التي يحبّها إذ سقطت في كل مرة من عينه لكنّه يزيل ذلك العتاب وذلك الهجر بسبب جمال ذلك الحضور الذي تأتي به المحبوبة.

ب-التَّضاد:

يقصد بعلاقة التضاد بين الكلمات بأنّها وجود كلمتان تختلفان نطقا وتتضادان معنى، كقصير والطويل والحسن في مقابل القبيح، وأن الكلمتين المتضادتين يشتركان في ملمح دلالي واحد وهناك ملمح دلالي لا يشتركان فيه[1].والمقصود به بعبارة مختصرة وجود كلمتين متضادتين في المعنى أي؛ أن معنى كل منهما يقابل الآخر ولا يلتقيان في نقاط مشتركة.

يصف الشّاعر اقترابه من محبوبته؛ فيقول [2]:

ها أنا ذا أقترب منك لأبتعد عنك

استعمل الشّاعر علاقة متضادة بين كلمتي (أقترب لأبتعد) فالشاعر يرى في قربه من محبوبته بعدا عنها، وهذا عائد إلى فلسفته في العشق التي يرى في القرب بعدا وفي البعد

[1]-ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، ط1، عالم الكتب الحديث، عمان ، الأردن، 2008، ص29.

[2]-أديب كمال الدين، الأعمال الكاملة ،25.

قربا، ويرى في الحضور غيابا وفي الغياب حضورا، بمعنى أنه يمجد البعد من المحبوبة ليزيد قربا منها بالتذكر والتفكر فيها، وفي قربها قلة التذكر فتصير بهذا بعيدة وهي قريبة.إذن الشاعر استعمل لفضتي القرب والبعد لالتئامها في سياق واحد يتيحان الخروج بمعنى تحقيق فكرة الحضور والغياب في العشق.

4-2-الحقول الدلالية:يعد الحقل الدلالي عبارة عن « مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع تحت لفظ عام يجمعها، ولكي يفهم معنى كلمة يجب أن تفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا، فمعنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي »[1]. وعليه فهو عبارة عن وعاء يضم جملة من الكلمات ترتبط مع بعضها البعض في علاقة ذات معنى جامع.

إنّ طول التأمل في الأعمال الشّعرية نجد الشّاعر يركّز أغلبية قاموسه اللّغوي حول عدّة حقول دلالية أبرزها، ما نحاول الحديث عنه فيما يأتي:

أ-حقل الحب:(عظيم ، إمبراطورة ، لجمالك ، لعنفوانك ، هيام ، عشقك ، دموع ، العشق ، جمال ، تاج ، قلادة دموع ، نبضات قلبي).

وهذا ما نجد في قول الشّاعر[2]:

لعنفوانك ينبغي أن انحني

[1]-أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998، ص79.

[2]- أديب كمال الدين، الأعمال الكاملة ، ص15.

لجمالك ينبغي أن اكتب الشعر

وفي قوله[1]:

لمحبتك ينبغي أن اخترع أبجدية جديدة

لعشقك ينبغي أن أعد اكتشاف الدموع

فالشّاعر أديب كمال الدين في هذه الأسطر الشّعرية يستخدم ألفاظا تدخل في حقل الحب والعشق، كـ (عنفوانك، جمالك، عشقك، محبتك) وهي ألفاظ ترتبط مع بعض برابط معنوي يوحي بمظاهر الحب والعشق، وقد استخدمها الشّاعر في سياق قصيدته التي يخاطب فيها محبوبته بكل ما يرسخ قيم الحب والوجد التي يحسّ بها الشّاعر تجاه فاتنته.

ب-حقل الإنسان: أنّ هذا الحقل حاضر وبقوة في الأعمال الشعرية لأديب كمال الدين، ومن بين تلك الألفاظ(أبي ، اسما عجيبا ، قبلة ، أنف وقور ، عينان ، مات ، عرسي ، قومي ، ضيوف ، سيد ، جسدي ، جرحي ، العين ، دمي ، روح).ومن أمثلة هذه الألفاظ في الأسطر الشعرية ما نجده في قول الشّاعر[2]:

لأبي ، منجم الوقت ، خمسون اسما عجيبا وقلبا نبيا

لأبي سيد الماء انف وقور ، وعينان من أرق

[1]-المصدر السابق، ص15.

[2]-ابن حزام، الدّيوان، ص36.

وفي قوله أيضا[1]:

سيدا من يقين ،

صار للجن قاموس موت مضيء

في سياق حديث الشّاعر عن أبيه وتمجيده له اختيار لهذه القصيدة حقل الإنسان بما يحتويه من ألفاظ، فنجد في الأسطر أعلاه ألفاظ داخلة في حقل الإنسان كـ(أبي، اسم، أنف، عينان، أرق).وهذا الاختيار يتلاءم حرفيا مع السياق الذي جاءت به هذه القصيدة.

ج-حقل الحيوان:

حقل الحيوان هو الآخر حاضر وبقوة، كألفاظ (الطير ، فحيح ، الهدهد ، غراب ، ريش أسود وأبيض).ونجد هذا الحقل على طول قصائد الديوان؛ نذكر منها[2]:

تاه الهدهد في المعنى..

كان غراب اليل

يقرأ أسماء الناس

[1]-أديب كمال الدين، الأعمال الكاملة، ص255-258.

[2]-المصدر نفسه ، ص254.

الملاحظ أنّ الشّاعر يستعمل حقل الحيوانات دليل على تأثره بالطبيعة وعناصرها، فهو شاعر ذو توجه رومانسي يبحث في جماليات الأمور، كذلك نجد في لغته التأثر الواضح بهذا الأمر.

د-حقل النبات: نجد بعض الألفاظ التي تتترابط مع بعض في معنى واحد يربطها ببعض وهو النبات كـ **(النخل ، الزيتون ، خضراء ، غصن ، فحم)**

وهذا في قوله :[1]

واشتاق إلى تيجان النّخل

صبوات الزيتون وألحاظ الماء

في قوله أيضا :[2]

وبنظرته الخضراء لغصن اللذة ...لحمام طائر

يوضح الشّاعر حقل النباتات ويتابع في ذلك سرده للألفاظ التي تدخل ضمن حقل النبات، فالشّاعر حينما يتحدث عن سياق الحنين إلى الماضي وعنفوان الشباب نجده يستعمل حقل النبات، وكأنه يرى في الشباب الاخضرار، ولون الأخضر دليل النماء والبركة والخير.

1- المصدر نفسه ، ص.259.

2- المصدر نفسه ، ص260.

حقل الطبيعة : هذا الحقل المعجمي من الحقول التي يوظّفها الشّاعر كثيرا في قصائده على طول أعماله الشّعرية، يرجع ذلك إلى توجّهه الرومانسي، هذا الاخير الذي يمجد توظيف رموز الطّبيعة كتيمة أساسية وبارزة له، ومن بين تلك الألفاظ التي وجدناها تندرج ضمن حقل الطبيعة ما يلي: (ليلة ، ثعلب ، دمي ، الريح ، تغالب ، فجر ، فرات ، الفجر ، الظلام ..)

وهذا ما لمسناه في عدّة أسطر شعرية؛ منها :[1]

أفقرت ليلة الحب

ودمي ثعلب ميت

وفي قوله أيضا :[2]

مبحر باتجاه لا تسمى

لا يقال بأسرارها أو يباح

مبحر باتجاه الرياح

فألفاظ كـ(ثعلبن ليلة، البحر، الرياح..) وغيرها من الالفاظ التي تنتمي إلى حقل الطبيعة يوظّفها الشّاعر في قصائده خاصة التي تحاكي قصصه الغزلية، وتحكي عنفوانه ووجده بمحبوبته، لتتلاءم وتتمازج رموز الطبيعة مع سياق الوجد والغزل، فالسياق هو الذي

1- المصدر السابق ، ص252 .

2- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

يفرض نوعية الألفاظ التي تطرح في القصيدة، والشّاعر في هذا المقام خبير بهذا الأمر إلى حدّ بعيد، وخير دليل على ذلك ما رأيناه من أمثلة توثق ذلك.

حقل الملك والتعظيم :

يمجّد الشّاعر محبوبته ويعلي من مقامها كأنها ملكة، فيستعمل لها ألفاظا تتوافق مع سياق حديثه عنها، كأن يحتار ألفاظ (إمبراطورة ، عظيم ، عظيمة ، أنحني ، مجد ، احتفال ، حاج ، قلادة ، وسام ، احتفال سري ، طيلسان ، عصا الساحر ، الأسطورة)

والأسطر الشعرية الآتية شاهدة على هذا الانتقاء للألفاظ[1] :

إنه من بقيا حبيبتي الإمبراطورة

في قوله أيضا [2]:

وطيلسان القصائد

ووسام الهيام

فمجمل القول أنّ هذه الأسطر الشعرية انتخب لها الشّاعر بكل حرفية ألفاظا تتلاءم والسياق الذي وضعت فيه، وعلى هذا الأساس نقول أنّ الشّاعر متمرّس بالشّعر، ذو تجربة شعرية فذّة ينتقي ألفاظه بعناية ويراعي فيها سياق القصيدة دائما، حتّى أنّه لا يخضع

1 – المصدر نفسه ، ص15

2– المصدر نفسه ، ص16.

القصيدة لغير ألفاظ خارجة عن سياقها، فمبدأ الملاءمة عنده ما بين اللّغة والسياق قائم في كلّ أعماله وأشعاره وهو حقل الإنسان وما يتعلّق به جسما وروحا وإحساسا.

II-السياق غير لغوي:

هو سياق يبحث عن الأمور الخارجية المتعلقة بمحيط النّص على عكس السياق اللّغوي الذي يبحث في تركيبة النص اللّغوية، ومن أبرز تلك السياقات غير لغوية التي نجدها في الأعمال الشعرية لأديب كمال الدين؛ مايلي:

أ-السياق التاريخي: وظّف الشّاعر أديب كمال الدين السياق التاريخي في قصائده، ومن بين ما عثرنا عليه في شأن هكذا توظيف؛ قوله : [1]

لكنني لم أن نوحا

ولم تكن عندي سفينة

طاف جسدي فوق الماء

طاف وطاف حتى مللت من الطوفان .

فنجد الشّاعر يوظّف ألفاظا دالة على السياق التاريخي، حيث يتحدث عن النبي نوح وقصته مع السفينة وقومه وكيف نجا من الماء، وفي هذا نلاحظ أن الشّاعر يحاول الاستطراد وتوظيف ألفاظ تتلاءم مع توظيفه لهذه القصة وما تحتويها من سياقات وألفاظ تخصّها.

[1] – المصدر السابق ، ص21.

ب-السياق الاجتماعي (الثقافي):

يعدّ السِّياق الثقافي ذلك السياق الذي تستظل تحته السِّياقات على اختلافها اللّغوية منها وغير اللّغوية[1].

نجد الشاعر أديب كمال الدين يوظّف السياق الاجتماعي من خلال حديثه عن المجتمع والإنسان؛ يقول[2] :

أيتها الأسطورة الضائعة

هناك مؤتمر صاخب للأساطير

سيعقد قريبا في قلبي .

فلبي الدعوة أرجوك

فنلاحظ أنّه عندما ذكر كلمة (مؤتمر) جاء بلفظة تناسبها ومن رحم سياقها وهي عبارة (فلبي الدعوة) وعادة ما نجد الملتقيات تبعث ببرقيات تستدعي فيها من يحضر إلى الملتقى ويتفاعل مع هذا الجمع وهذه اللّقيا البشرية.

في قوله أيضا [1]:

[1]-ردة الله بن ردة، دلالة السِّياق، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ، ص53.

2- أديب كمال الدين، الأعمال الكاملة ، ص27.

خرافاتك امتدت وأصبحت بحرا

فدعوت الجغرافيين ليعطوه اسما.

وفي هذين السطرين كذلك حينما أخبر الشاعر عن محبوبته بأن خرافاته كثرت حتى كاد لا يستطيع رسم حدود لها فبعث بجغرافيين يحاولون رسم حدود لها ووضع اسم لها وكأنها أرض لا حدود ولا اسم لها ولا مالك يملكها.

أيضا [2]:

تحبينني بالسنسكريتية

واحبك بالعربية

وفي هذه الأسطر الشعرية نجد الشاعر يخاطب محبوبته أنها حبه بلغة وهو يحبها بلغة وهنا يتناسب السياق حينما إختار لها لغة وهو اختار لغة لنفسه يعبّر بها عن مشاعره تجاهها، فاختيار أسماء اللّغات يحتكم للسياق الذي حدّده الشّاعر، ونجد في السياق بأنه عبارة عن إطار لا ينبغي للشاعر الخروج عن هذا الإطار ولا الحياد عنه فإذا دخل في سياق معين فإنّه من الضروري انتقاء ألفاظ من ذلك السياق، وإلا صار الكلام مبهم وهذا ما رأيناه كثيرا في شعر أديب كمال الدين، فهو بارع إلى حدّ كبير في اختيار ألفاظ تنتمي إلى سياق معين دون آخر.

1- المصدر السابق، ص27.

2- المصدر نفسه ، ص28.

ج-السياق النفسي(العاطفي) :

يمكن للّغة أنكون أداة تعبيرية عن حقائق وأحداث ووقائع، فتكون بذلك عبارة عن وسيلة لإيصال الأفكار من القائل أو الكاتب ونقلها للمتلقي، وقد تعمل في بعض الأحيان كوظيفة ناقلة للعاطفة بصفة رئيسية مركزية؛ بمعنى أن وظيفتها في ذلك الوقت هي التعبير عن مختلجات النفوس المتمثلة في العواطف والانفعالات، وذلك من خلال حالة التأثير في المتلقي ، والحقيقة أنّ هذين الوظيفتين موجودتان في أساليب الكلام معظمها إن لم نقل كلّها وبنسب متفاوتة، تتراوح ما بين القضايا المنطقية الخالصة إلى الأصوات التعجبية والانفعالات والتعبيرية[1].

ونجد السياق النفسي حاضر في شعر أديب كمال الدين؛ من أمثلة ذلك؛ قوله[2]:

حبك جراح

شيئا من السم اشربه فأموت

فتساقطت كجبل منهار

سياق عاطفة الحب يحتّم على الشّاعر انتقاء ألفاظ تتناسب مع هذا الموضوع، فهذا التناسب بين السياق والألفاظ يتيح للمتلقي أن تكون الصورة التي يقدّمها الشاعر واضحة عنده من خلال تتابع الألفاظ وتواليها في نسق واحد وتحت ضوء سياق معين.

[1]-ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال محمد بشير، مكتبة الشباب،د-ت،د-ب، ص92.

2- أديب كمال الدين، الأعمال الكاملة ، ص28.

خلاصة القول أن الشّاعر أديب كمال الدين حينما أراد انتقاء الألفاظ في قصائده جعل لها إطارا سياقيا لا تحيد عنه ولا تخرج عن أصلهن هته القيود والضوابط في المعنى والمبنى التي تحلّى بها أديب كمال الدين في أشعاره جعلت منه شاعرا فذّا بامتياز، ذكيا في طرح أشعاره وفق نسق معين وعلى ضوء سياق فريد.

الخاتمـــة

يحسن بنا في نهاية هذه الأوراق البحثية أن نقف عند مجموعة من النتائج والخلاصات التي جاءت بها هذه الدّراسة، وذلك في إطار عملية جمع وتلخيص ما جاء في دراسة السياق في شعر أديب كمال الدّين–المجلد الأول أنموذجا–:

- وعلى هذا يكون السياق من زاوية الكلام بمعنى تسلسل الكلام وتتابعه والأسلوب المعتاد الحديث به من غير توقف أو تقطّع.
- أنّ السياق يعبّر عن علاقة الكلمة ودلالتها في القاموس مع العلاقات التي تربطها بالنّص سواء كانت العلاقات مع علامات لغوية (تركيبية) أو غير لغوية.
- أنَّ المعاني الاصطلاحية ومدلولاتها اللّغوية في علاقة تكاملية، والغاية الأولى من هذه العلاقة إزاحة الغموض والضبابية وتقريب الفهم وإيضاح المقصود. والظاهر أنّ النّحاة جعلوا من السِّياق الطريقة المثلى في عملية الكشف عن المعاني، إذ لا يمكن فهم المعنى بمعزلٍ عن السِّياق.
- أنّ السِّياق يقوم بخدمة النظم؛ فالنّظم يعمل على إيضاح الوجوه البيانية، لأنَّ المعنى لا يتّضح إلاّ شريطة إبراز السِّياق(المقام)–بحسب البلاغيين–من خلال دلالته المعنوية، ثم يتضح الوجه المبحوث عنه بواسطة النظم.
- وعلى هذا يكون السياق اللّغوي يركّز على تناول البِنية الداخلية للّغة دون النظر في الموقف الاجتماعي، إذ يعتمد كليّا على عناصر لغوية ضمن حدود النّص كتغيير يغير دلالة اللّفظة إلى دلالة أخرى غير معروفة
- إذن السياق اللّغوي بالدرجة الأولى هو سياق لساني يتّخذ اللغة مادة رئيسة له.
- نستنتج أنَّ السياق اللغوي يُعنى بإدخال الكلمة داخل الجملة أو التركيب، فهو يهتم بالبنية الداخلية اللّغوية للنص مع إهمال ما يحيط بمتن النّص كالموقف الاجتماعي،

يهتم بالكلمة وما قبلها وما بعدها من أجل تحديد دلالة واضحة ودقيقة لمعناها داخل هذا النّسيج النّصي.

- والسِّياق يلعب دورا بارزا في فرض قيمة وحيدة على الكلمة على الرغم من التنوع في المعاني التي قد تدل عليها الكلمة خارج نسق النّص
- أي؛ أنّ السِّياق هو الذي يزيل الغطاء عن الدلالة الخفية للفظة معينة بعيدًا عن معناها الأصلي
- نجد في شعر أديب كمال الدين حضور الأفعال المضارعة بقوة على الأفعال الماضية .
- حضور السياقات غير لغوية بقوة في نص أديب كمال الدين، دليل على أن الشاعر يعتني بنظام السياق عناية بالغة وهو ما لمسناه من خلال انتخابه لألفاظ قصائده.

قائمة

المصادر

والمراجع

*–القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1–المصادر والمراجع:

1) أحمد بن فارس، معجم مقايس اللغة،تح:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ط3.
2) أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، د ط، الجزائر، 1999، ديوان المطبوعات
3) أحمد مختار عمر، علم الدلالة.
4) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، القاهرة، 2008، عالم الكتب مج2.
5) أحمد مصطفى أحمد الأسطل، أثر السياق في توجيه شرح الأحاديث عند ابن حجر العقلاني، رسالة مكملة لنيل درجة الماستر في علم اللغة الحديث، كلية الأدب في الجامعة الإسلامية غزة، 2011.
6) أحمدي الميانجي، دراسة في ضوء علم لغة النص. (أطروحة دكتوراه) مؤيد جاسم محمد، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، 2015م.
7) إدريس مقبول، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، ط1، 2011، عالم الكتب الحديثة.
8) أديب كمال الدين ، الأعمال الشعرية الكاملة ، المجلد الأول ، منشورات الضفاف ، ط1، 1436هـ،2015م.
9) أبو بكر الأنباري، الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الإرشاد والأبناء، الكويت، 1960.
10) تمام حسان، اللُّغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، (د–ط)، 1994.

11) الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط7، 1998م، ج1.

12) جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تر: محمد باسل عيون السود، دط، لبنان، 1998م دار الكتب العلمية ج1.

13) ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، ط1، د–ت، ج 3.

14) جورج فتدريس، اللغة تر: عبد الحميد الروخلي، (د ط)، 1950م، مكتبة أنجلو المصرية.

15) حازم علي كمال الدين، علم الدلالة المقارن، (د ط)، (د ت)، مكتبة الأدب للنشر.

16) خلود العموش، الخطاب القرآني– دراسة في العلاقة بين النص والسياق، ط1، 2008، عالم الكتب الحديث.

17) دي سوسور، دروس في اللسانيات العامة، تر: صالح فرمادي، (د ط)، تونس، 1985، الدار العربية للكتاب .

18) عبد الرحمن شلاغم ، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي. تفسير فخر الدين الرازي سورة المؤمنون أنموذجا (رسالة (ماجستير) ، جامعة أبي بكر بلقايد / تلمسان، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر، 2014م.

19) ردة الله بن ردة، دلالة السِّياق، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة المملكة العربية السعودية، ط1.

20) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال محمد بشير، مكتبة الشباب،د–ت،د–ب.

21) السكاكي، مفتاح العلوم، تح: محمد زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

22) سمير داود سليمان، الدلالة السياقية في سورة الإسراء، (د–ط)، (د–ت)، جامعة البصرة، كلية الآداب.

23) سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، د–ت، ج3.

24) على آيت أوشان، السياق والنص الشعري، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2000.

25) على حميد خضير، دلالة السِّياق في النص القرآني، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية وأدائها، إشراف: عبد الإله الصالح، الأكاديمية العربية في الدنمارك، كوبنهاجن، الدانمارك.

26) عمرو بن بحر (الجاحظ)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدينة القاهرة مصر، ط7، 1418هـ– 1998م، ج1.

27) عبد الفتاح عبد العلم البركاوي، دلالة السِّياق بين التراث وعلم اللغة الحديث

28) فريد عوض حيدرّ، علم الدلالة –دراسة نظرية وتطبيقية–، ط2،، النهضة المصرية القاهرة، 1999م.

29) القاهر جرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة مصر، ط1، 1991م.

30) كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، القاهرة، ط1، 2001م.

31) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدوليةط4، جمهورية مصر، 2004.

32) محمد السعران، علم اللغة، د–ط، دار النهضة العربية ، بيروت،د–ت.

33) محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، ط2، 2007م.

34) ابن منظور، لسان العرب، ، دار صادر. بيروت، لبنان، ط 1، د–ت، مادة (س،و، ق)، مج 10.

35) عبد الهادي النّهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ط1، الأردن، 2009، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1.

فهرس المحتويات

إهداء	
مقدمة	أ-ج
الجانـب النظـري	
الفصـل الأول: السياق في الدّرس العربي	
1-السياق	05
أ-لغة	05
ب-اصطلاحا	07
2-نشأة السياق	09
3-السياق بين اللّغويين والبلاغيين	13
4-أنواع السياق	19
5-أهمية السياق	25
الجانـب التطبيقي	
الفصـل الثاني: دلالة السياق في أعمال "أديب كمال الدين"	
1 – السياق اللّغوي	34
1-1-السياق اللّفظي	35
1-2-السياق الصوتي	37
1-3-السياق النحوي	38
1-4-السياق الصرفي	39
2-السياق غير اللّغوي	50
2-1-السياق التاريخي (الثقافي)	
2-2-السياق الاجتماعي	
2-3-السياق النّفسي(العاطفي)	
خاتمة	61
قائمة المصادر والمراجع	70
الفهرس	

ملخص:

تسعى هذه الدراسة للغوص في المنجز الشّعري عند أديب كمال الدين من منظور السياق بنوعيه اللّغوي وغير اللّغوي ، فقد تمت هذه الدراسة عن طريق فصلين، كان الفصل الأول يحتوي على الجانب النظري الخاص بالسياق بين الماهية والاصطلاح، ثم التحدث عن نشأة السياق وأنواعه وأهميته، وكان الفصل الثاني في شكله التطبيقي متمثلا في محاولة استنطاق النص الشعري عند أديب كمال الدين من ناحية السياقات الموجودة في تركيبته الشعرية.

الكلمات المفتاحية: السياق، المقام، أديب كمال الدين، المعنى.

Study summary:

This study aims to attempt to research the work of Adib Kamaluddin through the context of his linguistic and non-linguistic types (Makami), this study was conducted through two chapters. Chapter I contained the theoretical aspect of the context between anomaly and terminology, and then spoke of the genesis, types and relevance of the context. Chapter II in its applied form was an attempt to capture the poetic text of Adib Kamaldin in terms of the contexts in his poetic composition.

. Keywords: context, denominator, adib kamaluddin, meaning.